*EDITORIAL*

# الجيش في عهد السلطان علي دينار
# (1900-1916م)

**د. حاتم الصديق محمد أحمد** [1]

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على قوات السلطان علي دينار في الفترة من العام (1900-1916م)؛ وذلك من خلال تتبع مراحل بداية ظهور هذه القوات ودورها في مساعدة السلطان علي دينار في استعادة عرشه في دارفور، ثم بعد ذلك دراسة دور هذه القوات في الحروبات الداخلية ضد القبائل ودراسة تنظيمها الداخلي من وحدات وتشكيلات، ثم التطرق إلى دور السلطان علي دينار الواضح في تحديث قواته. ومع هذا التحديث كان هناك عدد من القادة الذين ارتبط أسماؤهم بانتصارات حاسمة في فترة حكم السلطان علي دينار سوف تعمل الدراسة على إبراز دور هؤلاء القادة والمهام التي قاموا بها. تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تعمل على دراسة جيش السلطان بالتفصيل. كما إنّها سعت إلى مقارنة جيش السلطان علي دينار بجيش الخليفة عبدالله مع توضيح نقاط الشبه والاختلاف. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التاريخي التحليلي بغية الوصول إلى نتائج حسب ما هو متاح من مصادر ومراجع، ومنها: إنّ جيش السلطان علي دينار لعب العديد من الأدوار المهمة والتي تمثلت في إعادة سلطانه والقضاء على الثورات الداخلية ثم مواجهة قوات الحكومة المركزية بعد ذلك، كما أنّ جيش السلطان مرّ بمراحل.

---

[1] استاذ مشارك – قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة الزعيم الأزهري

**مقدمة:**

تشكلت أولى لبنات جيش السلطان علي دينار من مجموعة الفرسان الذين خرجوا معه من أم درمان قبل معركة كرري بعد انسحابه متوجهاً ناحية دارفور، وتعد هذه المجموعة التي تقدر بـ 300 مقاتل النواة الحقيقية لجيش السلطان علي دينار الذى تشكل وتوسع بعد ذلك ليصبح مجموعات وفرق . كما أنّ السلطان علي دينار يدين بالفضل لهذه المجموعة التي خرجت معه من أم درمان وقد لحقتها مجموعة أخرى بعد ذلك في استعادة ملك أجداده .

المتتبع لجيش السلطان علي دينار يلاحظ أنّ هذا الجيش مر بعدد من المراحل جعلت منه بعد ذلك جيشاً نظامياً؛ وهذه المراحل هي:

**المرحلة الأولى:** هي المرحلة التي أعقبت خروج السلطان من أم درمان نحو دارفور، وقد نجحت قواته في بسط سيطرتها على الفاشر، وإعلان السلطان علي دينار سلطاناً على دارفور.

# EDITORIAL

**المرحلة الثانية**: وهي المرحلة الأشرس لجيش السلطان، ويمكن أن نطلق عليها مرحلة الصراعات القبلية ودو الجيش في قمع هذه الثورات حيث تمكنت قوات السلطان من الدخول في العديد من الحروبات الداخلية ضد عدد من القبائل بغرض اخضاعها لحكم السلطان علي دينار؛ ومن هذه القبائل: الرزيقات والمعاليا والبرقو والبديات والبني هلبة والمساليت وغيرهم من القبائل. وتعد معارك السلطان ضد الفكي (سنين) في كبكابية من أشرس المعارك التي واجهت جيش السلطان . ورغم الحروبات المتواصلة نجد أنّ جيش السلطان قد اكتسب العديد من الخبرات والتجارب العسكرية بعد هذه الحروب.

**المرحلة الثالثة**: هذه المرحلة تمثل المرحلة الحاسمة لجيش السلطان علي دينار وهي مرحلة الحرب ضد القوات الفرنسية في "واداي" ومواجهة الخطر الفرنسي من جهة الغرب ثم المواجهة المصرية بين قوات السلطان والاستعمار البريطاني وقد انتهت بمعركة برنجية 1916م وهزيمة السلطان ومقتله بعد ذلك.

**بدايات تكوين جيش السلطان علي دينار:**

كان أول ظهور لقوات السلطان علي دينار عندما نشب صراع بين علي دينار وابن عمه أبو الخيرات وكانت القوات التي تتبع لعلي دينار من قبيلة (الفرتيت) ويمكن القول بأنّها تعد نواة جيش السلطان الأولى قبل أن يلحق بالخليفة في أم درمان. وبعد مقتل الأخير تم انتخاب علي دينار سلطاناً على الفور؛ وذلك تقريباً في العام (1890م) بعد وفاة عثمان آدم (جانو) وتعيين الأمير محمود ود أحمد على دارفور من قِبل الخليفة عبدالله ([1]).

خضع السلطان علي دينار لحكم الخليفة عبدالله بعد عدد من المراسلات بينه والأمير محمود ود أحمد وذلك بعد عامين من تولّيه السلطة، وتم ارساله من قِبل الأمير محمود ود أحمد إلى أم درمان، وقد كان ملازماً للخليفة هناك، وقد اشترك السلطان علي دينار في بعض حملات الخليفة عبدالله في تقلي لإخضاع الجيلي آدم ملك تقلي، وذلك مع الأمير إبراهيم الخليل شقيق الأمير محمود ود أحمد ([2]).

تجلت مقدرات السلطان علي دينار العسكرية في تلك المعارك، وظهرت شجاعته بصورة واضحة الأمر الذي أدى إلى تغير نظرة الخليفة عبدالله تجاهه، وعومل بعد ذلك معاملة جيدة في أم درمان ([3]).

اتجه الخليفة عبدالله إلى جمع معظم المناوئين له ومعارضيه في أم درمان، ومن ثم استخدم مصطلح جديد وهو (الملازمية ) الذي يعنى الملازمين للخليفة في أم درمان؛ وذلك عكس قوات الملازمية وهم حرس الخليفة الخاص، وقد كان علي دينار من الذين كانوا تحت الإقامة الجبرية في أم درمان، وقد كان الخليفة عبدالله يتخوف من هؤلاء الزعماء الذين تقرر في حقهم الإقامة الجبرية وملازمة الخليفة من إشعال نار الثورات في مناطقهم ورغم سنوات الشدة التي قضاها علي دينار في أم درمان إلا أنّه قد استفاد فائدة عظيمة من الفترة التي قضاها في أم درمان، ويتمثل ذلك في :

1- النظام الصارم الذي استخدمه الخليفة عبدالله في إدارة الدولة.

---

([1]) آلن ثيوبولد ، على دينار ، (ترجمة) فؤاد عكود ، الشركة العالمية للطباعة والنشر ، الخرطوم، 2005م، ص،23.

([2]) يوسف مخائيل ، مذكرات يوسف مخائيل التركية والمهدية والحكم الثنائي في السودان ، (شاهد عيان) ، (تقديم وتحقيق ) أحمد ابراهيم أبوشوك ، الناشر مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي ، أم درمان ، 2004م ، ط2 2007م ، ص 230.

([3]) أحمد شرف الدين عمر، رموز من دارفور ، ج1، (ب . د) ، 2005م ، ص 25.

*EDITORIAL*

2- إلمام السلطان علي دينار بما يتصل بمؤسسات الدولة في المهدية.

3- معرفته بتكوين الجيوش مستفيداً من تنظيم جيوش الدولة المهدية.

4- اطلاعه على التشكيلات الداخلية لجيش المهدية، ونظام التسليح والبريد والاستخبارات والكتبة ([4]).

مكث السلطان علي دينار أربع سنوات في أم درمان ثم خرج منها قبل يوم من معركة كرري مع عدد من أهله وبعض الجنود من مختلف قبائل دارفور، غير أنّ عدداً من فرسان قبيلة الزيادية فضلوا الوقوف إلى جانب السلطان حتى يتسنى له استعادة عرشه المسلوب ([5]).

**السلطان على دينار وعرش الفور :**

نجح السلطان علي دينار في الاسراع نحو دارفور ومعه 300 مقاتل من قبائل دارفور متوجهاً نحو مدينة الفاشر مستقلا عاملين مهمين وهما السرعة والزمن كما استخدم اسلوب المباغتة للسيطرة علي مقاليد الحكم في الفاشر ورغم المقاومة البسيطة التي وجدها السلطان من القوة المسلحة التي تقدر بـ 300 مقاتل والتي انطلقت لمقاومته من حامية صغيرة تركها الأمير محمود ود أحمد قبل أن يتجه إلى الشمال حسب طلب الخليفة عبدالله وقد كانت هذه القوة تحت قيادة أمبدى الرضي والذي كلن يدعم السلطان حسين أبوكوده في حكمة على دارفور .لكن أصرار السلطان على دينار على الحصول على حكم اجداده كان أقوى من قوات أمبدى واستطاع هزيمة هذه القوات ودخول المدينة وهرب كل من أمبدى الرضي وأبو كوده شرقاً للانضمام إلى ابراهيم على* ([6]).

نلحظ مما سبق أنّ إصرار السلطان علي دينار على استعادة ملك أجداده كان واضحاً، كما أنّ العناصر التي تحركت معه من أم درمان نحو دارفور لعبت دوراً رئيساً في استعادة ملكه، ثم استغلاله لعنصر الزمن كان حاسماً في ترجيح كفته، وفوزه بزعامة الفور رغم الطامحين والطامعين في ذلك.

كان علي إبراهيم يطمح في أنّ يصبح سلطاناً على دارفور وقد ارسله كتشنر باشا للاستيلاء على الفاشر، وذلك قبل أن يصل إليها السلطان علي دينار، ولكن لبعض الظروف والتقديرات الخاطئة من قِبل علي إبراهيم تأخر في الوصول إلى دارفور، ووصلها السلطان علي دينار واستطاع أن يمسك بمقاليد الأمور فيها؛ وذلك بعد السند العسكري والسياسي الذي وجده من عدد من قبائل دارفور، وبنهاية العام 1899م أصبح السلطان علي دينار هو الحاكم الفعلي

---

([4]) المرجع نفسه ،ص 25-26.

([5]) أحمد سمى جدو ، دور الزيادية في المهدية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الخرطوم ، 2006م ، ص 85.

*أحمد على هو أحمد منافسي السلطان على دينار على عرش الفور ، وكان من المقربين للورد كتشنر لكن سيطرة السلطان على دينار على عرش الفور أسهم في انهاء طموح أحمد على .

(6) آلن ثيوبولد ، مرجع سابق ، ص 26.

* عربي دفع الله من قبيلة التعايشة ومن أمراء المهدية ومن أمراء الراية الزرقاء ومن أوائل الذين التحقوا بالمهدية، في عام 1890م أرسل إلى الاستوائية ودافع عن حدود الدولة المهدية الجنوبية وبقي هنالك حتى زادت الأطماع الفرنسية والبريطانية على السودان، وبعد أن عرف نتيجة معركة كرري انسحب مع عدد من رجاله إلى دارفور حيث مكث هنالك حتى سلم للسلطان علي دينار عام 1902م واشترك في جيشه حتى مات عام 1915م. أنظر علي محمد علي، ، القضاء في دولة المهدية، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، 2002م ص138.

## *EDITORIAL*

لدارفور رغم وجود الحاميات العسكرية التي كانت تتبع للمهدية في الإقليم وهي: حامية الانصار في كبكابية بغرب دارفور التي كانت تحت قيادة الفكي سنين حسين، والأخرى حامية عربي دفع الله* في غرب دارفور ([7]).

أقرّت الحكومة البريطانية السلطان علي دينار حاكماً على دارفور، كما عمل كتشنر باشا على حث علي ابراهيم على تحسين علاقته بالسلطان الجديد حتى تأتي القوات الإنجليزية، وتحتل الاقليم وذلك عندما يكون أحد سلاطين الفور محظياً بالقبول عند عامة الناس، وفي الوقت نفسه يمتلك المقدرة والقوة على حكم دارفور عندها سوف تقف الحكومة إلى جانبه وترتضيه ممثلاً لها في دارفور([8]).

مهدت عدة عوامل وأسباب - للسلطان علي دينار- الطريق في أن يستعيد ملك أجداده، ويتربع على عرش الفور، ومن هذه العوامل والأسباب :-

- فرض سياسة الأمر الواقع وسيطرته على الفاشر، ثم إعلانه سلطاناً على دارفور.
- استفادته من ارتباك الحكومة البريطانية في شهورها الأولى، وحاجتها الماسة لشخص قوي يعمل على سد الفراغ في الإقليم.
- أحقية السلطان على دينار بالحكم في دارفور.
- ضعف موقف علي ابراهيم مما ساعد على تقوية موقف، ونفوذ السلطان علي دينار.
- النجاح العسكري الذي حققه السلطان علي دينار على قوات علي ابراهيم .
- الطلب المباشر من قِبل السلطان علي دينار للحكومة البريطانية لتجعله الحاكم الفعلي على دارفور مع الوعد بأنّه سوف يكون مخلصاً لها طوال حياته.

لهذه الأسباب مجتمعة نجح السلطان علي دينار في أن يصبح الحاكم الفعلي لدارفور، لكن هناك ملاحظة تجب الإشارة إليها تتمثل في موقف الحكومة البريطانية تجاه السلطان علي دينار، وهو أنّ الحكومة ومنذ العام (1898م)، وذهاب السلطان إلى الفاشر كانت تعرف مقدرات هذا الرجل الذاتية، وعدم ركونه لها في المستقبل، ويعتقد الباحث أنّ اللورد كتشنر كان يعلم أنّ السلطان علي دينار سوف يصبح مصدر إزعاج للحكومة البريطانية في المستقبل القريب لكنه مجبر على إقرار علي دينار حاكماً لدارفور؛ وذلك لحاجة الحكومة البريطانية له، كما أنّه لا يوجد شخص بمقدرات السلطان علي دينار ومهاراته الذاتية .

بحلول العام (1899م) انجلى الموقف في دارفور، واستطاع السلطان علي دينار أن يثبت أركان حكمه في الاقليم، وفي الوقت نفسه قام بالاعتراف بسيادة الحكومة البريطانية المصرية على السودان ([9]).

([7]) أحمد سمي جدو ، مرجع سابق ، ص 86.
([8]) آلن ثيوبولد ، مرجع سابق ، ص 26-27.
([9]) آلن ثيوبولد ، مرجع سابق ، ص 27.

*EDITORIAL*

**تكوين جيش السلطان على دينار:**

استفاد السلطان علي دينار من عدد من الموروثات في تنظيم جيشه وإعداده وتتمثل في الموروث العسكري من سلطنة الفور التي امتدت من (1640-1874م)؛ وذلك من خلال تعبئة الجيوش والاعتماد على قوة الفرسان الراكبة ([10]).

تكوين جيش السلطان علي دينار على مراحل، ويمكن القول بأنّ جيشه الأول قد اعتمد فيه على قوات الرقيق بصورة واضحة، ثم بعد أن خرج من أم درمان اعتمد على عدد من القبائل في دعم جيشه بالعناصر المقاتلة مستفيداً من انهيار الدولة المهدية، ومن الأسلحة التي أخذها معه بعد خروجه من أم درمان، وقد اجتمع السلطان علي دينار في ام درمان بقمر الدين عبدالجبار أمين بيت الأمانة؛ وذلك عندما كان الجيش الغازي متحركاً ناحية عاصمة الدولة المهدية، وتمكن السلطان علي دينار من أخذ معظم الأسلحة الجيدة والذخيرة وساعده في ذلك جماعة من قبيلة (البرتي) ([11]).

**تقسيمات جيش السلطان على دينار:**

تكوّن الجيش في عهد السلطان علي دينار من مئات المقاتلين، وعلى رأس كل مئة مُقدّم أو (رأس مئة) كما، استخدم المقاتلون أسلوب الصف بوصفه أسلوب قتال معروف، كما كانت هناك وحدات نظامية في جيش السلطان تحت قيادة (رمضان بُرا وسالم أبو حوة وأنقابو سليمان ) وعلى رأس كل هؤلاء القائد العام للجيش آدم رجال وهو القائد العام ووزير السلطان الأول ([12]).

كما تم تقسيم الجيش إلى أرباع، ويقدّر الرُّبع بـ800 مقاتل، ويُعدّ جيش السلطان من الجيوش المنظمة، وله لبس خاص وشارات محددة، وله كذلك موسيقي و(جلالة ) عسكرية باسم (لا إله إلا الله ) يتم ترديدها عند الخروج للحرب وعند اشتعال المعارك، ولم يكن السلطان علي دينار يرضى بغير استسلام الخصوم وقطع رؤوسهم، وإحضارها إليه في الفاشر([13]).

**التسليح :**

يُعدّ التسليح الجيد العامل الرئيس في تحقيق الانتصارات؛ ولذلك نجد أنّ السلطان علي دينار قد اهتم بهذا الأمر منذ وقت مبكر؛ والدليل أنّه عندما خرج من أم درمان عمل على أخذ أفضل الأسلحة من بيت الأمانة، وبعد أن تم تكوين جيشه اهتم كذلك بالحصول على الأسلحة من مصادر متعددة منها التجارة مع "وداي" "والسنوسية" في ليبيا والمصدر الثاني المعارك المتواصلة ضد القبائل.

---

([10]) عبدالرحمن ارباب مرسال ، ملامح من التقاليد العسكرية السودانية ، مطبعة الخيول ، الخرطوم ،2010م ، ص 63-64.
([11]) يوسف مخائيل ، مصدر سابق ، ص 219.
([12]) أحمد شرف الدين عمر ،مرجع سابق ، ص 38.
([13]) أحمد شرف الدين عمر ، مرجع سابق ، ص 49.

*EDITORIAL*

ولصيانة هذه الأسلحة قام السلطان علي دينار بإنشاء بيت مال عرف باسم(خير خنقا)، وقد كان السلاح يحفظ في بيت المال مع الأقمشة والدقيق والعسل كما كانت هناك ورشة لصنع الملابس، وأخرى للأحذية (المراكيب) التي كانت تعرف باسم (الفاشري) ([14]).

ويتكون سلاح الجيش في عهد السلطان علي دينار من البنادق الخفيفة (رمنتون) و(أب خمسة ) و(أب لفتة)، كما استخدم المقاتلون السلاح الأبيض مثل: السيوف والخناجر، وكذلك استخدموا العصي والحراب و(الكواكيب) وهي حراب صغيرة، أضف إلى كل ذلك شجاعة المقاتل الدار فوري ([15]).

رغم العلاقة التي كانت تربط السلطان علي دينار بالحكومة البريطانية قبل أن تتوتر هذه العلاقة إلا أنّها لم تعمل على مد السلطان علي دينار بالسلاح في معاركه ضد معارضيه، وقد ورد في خطاب من السلطان إلى سلاطين باشا بعض اللوم وعدم الرضى من امتناع الحكومة عن إرسال الأسلحة إلى السلطان علي دينار (... ونسبة لأنّ عمالي وجنودي في حاجة للمساعدة في قتالهم ونسبة لأنّ الحكومة لم تقدم لنا المساعدة بالسلاح والذخيرة فإنّني وجهت كل عنايتي لإخضاع التمرد ...) ([16]).

من هذه الرسالة نجد أنّ السلطان علي دينار غير راضٍ عن امتناع الحكومة البريطانية بمده بالأسلحة لإخضاع حركات التمرد؛ ولذلك كان يبحث عن مصادر أخرى لجلب السلاح، ويمكن القول بأنّ الحكومة البريطانية كانت متخوفة من مقدرات السلطان العسكرية؛ ولذلك لم تدعمه بالأسلحة والمعدات الحربية .

**الأسلوب القتالي عند السلطان على دينار:**

المتتبع لتطور جيش السلطان علي دينار وأسلوبه القتالي يجد أنّ هذا الجيش شديد الشبه في الأسلوب القتالي بجيوش الإمام المهدي بل حتى في التقسيمات الداخلية حيث نجد أنّ جيش السلطان قد استخدم (أسلوب الصف ) نهجاً قتالياً، وقد كان الإمام المهدي قد استخدم هذا الأسلوب في معاركه الأولى من "أبا" وحتى هجوم "الجمعة" غير الموفق على الأبيض. ثم تحوّل بعد ذلك إلى أسلوب (الحصار)، والأمر نفسه نجده عند السلطان علي دينار حيث كان يقاتل بأسلوب الصف، وتحول بعد ذلك إلى أسلوب الحصار في حربه ضد الفكي (سنين حسين ) في كبكابية.

برعت قوات السلطان علي دينار في تطبيق أسلوب الحصار بواسطة القائد الفذ آدم رجال؛ وذلك عندما حُوصر الفكي سنين لمدة سبعة عشر شهراً في كبكابية، ثم بعد ذلك سقطت المدينة في يد قوات السلطان علي دينار كما سيرد شرحها لاحقاً ([17]).

**نحاس السلطان على دينار:**

---

([14]) المرجع نفسه ، ص 29-30.
([15]) المرجع نفسه ، ص 38.
([16]) آلن ثيوبولد ، مرجع سابق ، ص 60.
([17]) المرجع نفسه ، ص 58.

*EDITORIAL*

غنم سلاطين الفور نحاس يسمى "المنصورة" من خصومهم الفونج، وعندما اعتلى السلطان علي دينار العرش عمل على أخذه من (ودالخدر) الذي أخذه بدوره من أبي كودة بعد اشتباك بين الطرفين، وأصبح بعد ذلك يضرب في العديد من المناسبات باسم السلطان ([18]).

**البريد والاستخبارات في عهد السلطان علي دينار:**

**البريد:**

عمل السلطان علي دينار على تنظيم السلطنة من الناحية الإدارية، وقام بتعيين حكام على الأقاليم ينوبون عنه (مقاديم ) و(شراتي) و(عمد ) و(مشايخ )، ولكي يدير هذا الأقاليم بصورة جيّدة انصب اهتمامه على أمر البريد وسرعة وصوله بين الأقاليم والعاصمة الفاشر حيث كان يتم تبادل الرسائل بين العاصمة (الفاشر) والأقاليم بسرعة ويسر، وكانت تحمل هذه الرسائل أوامر وتوجيهات السلطان إلى المقاديم . كان البريد يحمل على الجمال السريعة التي يركب عليها رجال أشدّاء، وكانت تُقسّم المسافات بين المناطق إلى مراحل، كما تم تشييد محطات للبريد ويتم تسليم البريد في هذه المحطات التي كانت مهيئة بصورة جيدة، ويوجد بها عدد من الإبل والخيول وأشخاص مهمتهم حمل البريد إلى المحطة القادمة في سهولة ويسر وفي الوقت نفسه كان الساعي يصل مرتاح نفسياً وجسدياً ([19] ).

لأهمية نظام البريد نجد أنّ السلطان علي دينار اهتم بهذا المرفق المهم والحساس الذي يساعد في ربط السلطنة بأطرافها، وفي سرعة وصول الأوامر والتوجيهات من السلطان إلى حكم الاقاليم، ويمكنه من خلال هذه الرسائل معرفة مدى إنجاز المهام التي أوكلت لحكام الأقاليم. ومما يفسر اهتمام السلطان على دينار بنظام البريد والاستخبارات أنّه لم يكن يغادر الفاشر في أغلب الأحيان؛ ولذلك كان في حاجة ماسة إلى نظام بريد جيد وسريع وفعال، ونظام استخباري ناجح في نقل المعلومات بدقة وحياد، ومن خلال تحليلها بواسطة السلطان ومعاونيه يستطيع اتخاذ العديد من القرارات.

**الاستخبارات :**

كانت فترة حكم السلطان علي دينار تحتاج إلى استحداث نظام استخباري يمتاز بالدقة والسرعة في نقل المعلومات ؛ وذلك من خلال شبكة من الجواسيس يتم توزيعها بين أطراف الأقاليم وخارجها وتحديداً في الخرطوم،

([18]) أحمد شرف الدين عمر ، مرجع سابق ، ص 39.
([19]) أحمد شرف الدين عمر ، مرجع سابق ، ص 28.

*EDITORIAL*

ولأنّ السلطان كان يعتمد على نظام الاستخبارات كانت المعلومات ترد إليه أولاً بأول في الفاشر، وبعد سماعه الأخبار يقوم السلطان بإصدار الأوامر بغرض المعالجة والتوجيه بالسرعة المطلوبة ([20]).

واستمرت استخبارات السلطان علي دينار تعمل بجد واجتهاد حتى وصول الحملة التي قررتها بريطانيا للقضاء عليه، وكان فرسان استخباراته واستطلاعه يتتبعون هذه الحملة ([21]).

يرى الباحث أنّ نظام البريد والاستخبارات في عهد السلطان علي دينار شديد الشبه بنظام البريد والاستخبارات في عهد الخليفة عبدالله في الدولة المهدية، ومن المؤكد أنّ السلطان علي دينار استفاد من نظام البريد والاستخبارات في عهد الخليفة، وعمل على نقل هذه التجربة إلى الفاشر .

كان السلطان علي دينار يلزم زعماء القبائل بالحضور إلى الفاشر في عيد الأضحى لتقديم فروض الولاء والطاعة، وفي هذا الأمر دلالة واضحة على ولائهم له، وعندما امتنع زعيم قبيلة الرزيقات (موسى مادبو ) وأخوه عيسى عن الحضور للفاشر ومقابلة السلطان في العام (1909م) هاجمهم السلطان بجيشه ([22]).

هناك تطابق في طريقة تقديم فروض الولاء والطاعة لكلٍ من الخليفة عبدالله في الدولة المهدية والسلطان علي دينار حيث حرص كل من الخليفة والسلطان علي أن يحضر لهما زعماء القبائل في أم درمان والفاشر، ويمكن القول أنّ وضع الرجلين في الدولة المهدية وسلطنة الفور حتم عليهما أن يتخذا هذا الأسلوب لمعرفة مدى ولاء القبائل وزعمائها لهما، وحسب اعتقادي أنّ هذا الأسلوب كان من النجاح بمكان، ووفّر على الرجلين مشقة السفر إلى أطراف مناطق سيطرتهم. وفي الوقت نفسه نجد أنّ هذا الأسلوب وضع زعماء القبائل تحت الضغط والمراقبة وعدم الخروج على سلطة الخليفة عبدالله والسلطان علي دينار. وفي الجانب الآخر نجد أنّ الخليفة عبدالله ولحرصه الشديد على معرفة مدى ولاء القبائل له كان يعمل على حضورهم إلى أم درمان في ثلاث مناسبات وهي (الرجبية وعيد رمضان وعيد الأضحى)، ورغم الحرص الواضح من قِبل الخليفة عبدالله لحضور زعماء القبائل إلى أم درمان إلا أنّ عدداً من زعماء القبائل امتنع عن الحضور إليه أمثال: عوض الكريم أبو سن زعيم الشكرية الذي قبض عليه وادخل السجن حتى قتل في العام 1886-1304هـ ومادبو زعيم الرزيقات الذي تخلص منه بواسطة حمدان أبوعنجة ومحمود ود زايد زعيم الضباينة والمرضي أبوروف زعيم قبيلة رفاعة، كما دخل في صراع شرس مع صالح فضل الله زعيم الكبابيش الذي عارض الخليفة وامتنع عن الحضور إلى أم درمان وتجديد البيعة، وغيرهم من زعماء القبائل ([23]).

**جيش السلطان علي دينارو المعارك الداخلية والخارجية :**

**المعارك الداخلية :**

([20]) مرجع سابق ، ص 29.
([21]) حسن قنديل ، فتح دارفور سنة 1916م ، ونبذة من تاريخ سلطانها على دينار، الناشر ، مكتبة الشريف الاكاديمية ، الخرطوم ،(ب.ت)، ص 12.
([22]) آلن ثيوبولد ، مرجع سابق ، ص 60.
(23) على محمد على، مرجع سابق، ص 126.

# *EDITORIAL*

خاضت جيوش السلطان علي دينار العديد من المعارك الداخلية والخارجية ضد القبائل والاستعمار الفرنسي في "وداي" وهذه المعارك المتواصلة أرهقت قوات السلطان وجعلتها في حالك انهاك متواصل، ورغم كفاءة قوات السلطان علي دينار وفاعليتها لكن نجد أنّها قد عانت في مرات كثيرة؛ وذلك بسبب السلطان نفسه حيث أقدم على التخلص من معظم قادته الأكفاء أمثال: آدم رجال والقائد تيراب وهو في ذلك يشبه الخليفة عبدالله في الدولة المهدية عندما تخلص من أمهر قادة المهدية الزاكي طمل، وعزل البعض الآخر منهم، وفي اعتقادي أنّ تصفية الخليفة عبدالله للقائد الهمام الزاكي طمل يشبه وقع الحافر على الحافر تخلص السلطان على دينار من قائده وساعده الأمين ومحقق أهم انتصاراته آدم رجال .

**السلطان علي دينار وحامية الأنصار في كبكابية :**

بعد اعتراف الحكومة الإنجليزية – المصرية بالسلطان علي دينار حاكماً لدارفور انصرف الأخير إلى ترتيب الأوضاع في دارفور من الداخل، حيث اتجه إلى اخضاع حامية الأنصار في كبكابية وهي آخر حامية للأنصار في دارفور وعليها الفكي (سنين حسنين ) ويرجح أنّ عدد قواتها يبلغ أربعة ألف مقاتل، وكان السلطان علي دينار يرغب في السيطرة على هذه الحامية لتكتمل له بعد ذلك السيطرة على كل دارفور، ولأنّها تقف عقبة في طريق توسعه غرباً نحو الأراضي التي كانت جزءاً من دارفور منذ قديم الزمان، كما أنّه كان يطمح في الحصول على الأسلحة الموجودة في تلك الحامية التي كانت تحت سيطرة الفكي سنين والسلطان في أشد الحاجة إليها ([24]).

للسيطرة على هذه الحامية طلب السلطان علي دينار من الحكومة البريطانية مده بعدد من البنادق (رمنتجتون) وذخيرة تكفي لثمانية ألف مدفع، وقد برر السلطان هذا الطلب في بأنّه يرغب السيطرة على أجزاء من الغرب لصالح الحكومة وهو يقصد أجزاء من "وداي" وفي الوقت نفسه يعمل على تشجيع الحكومة على دعمه والاستفادة من هذه الأسلحة إن وصلت في القضاء على الفكي سنين في كبكابية، وقد تضرر السلطان علي دينار من حامية الأنصار لأنّ الفكي سنين عمل على سد الطريق التجاري بين الفاشر وسلاطين القمر والتاما والمساليت . كان الفكي سنين صاحب التاريخ الحافل في المهدية قد شارك مع حمدان أبي عنجة في جبال النوبة وحملة الحبشة 1887-1889م، كما رافق الأمير عبدالقادر دليل إلى كبكابية بأمر من الأمير عثمان آدم (جانو)، وبعد ذهاب عبدالقادر دليل من كبكابية إلى الفاشر ترك الفكي سنين على الحامية كما ترك عنده الكثير من الأسلحة والذخيرة وريش النعام وسن الفيل حيث إنّ السلطان علي دينار كان في أشد الحاجة لهذه المهمات كما أنّ تجمع عدد كبير من الأنصار في كبكابية أصبح مصدر إزعاج للسلطان لذلك فكر في القضاء على الفكي سنين وضم كبكابية ([25]).

في منتصف العام (1900م) شنت قوات السلطان علي دينار أول هجوم على كبكابية تحت قيادة القائد (كيران) عندها كتب الفكي سنين خطاب إلى الحكومة البريطانية يخبرهم فيه أنّ السلطان شن عليه هجوماً كاسحاً الغرض

([24]) حسن أحمد ابراهيم ، تاريخ السودان الحديث ، (1821-1856م) ، دار الاشراف التربوي ،ط6، 1987م، ص 119.
([25]) آلن ثيوبولد ، مرجع سابق ، ص 28-29.

منه السيطرة على كبكابية، وأخذ ما عنده من ريش نعام وسن فيل وسلاح وأنه استطاع هزيمة هذا الجيش ولا يعارض تسليم ما عنده من أسلحة أو ريش نعام أو سن فيل إلى الحكومة ([26]).

بعد إخفاق هذه الحملة أقدم السلطان علي دينار على إرسال حملة أخرى قوامها أربعة آلف مقاتل تحت قيادة القائد (كيران ) لكن مُني جيش السلطان بالهزيمة الثانية في ظرف ثمانية أيام، ورجع القائد كيران وباقي الجيش إلى الفاشر، عندها أمر السلطان علي دينار بإعدامه لإخفاقه القضاء على الفكي سنين والسيطرة على كبكابية ([27]).

**دور القائد آدم رجال في القضاء على الفكي سنين حسين :**

بعد إخفاق محاولات السلطان علي دينار في القضاء على الفكي سنين والسيطرة على كبكابية استعان هذه المرة بالقائد المحنك آدم رجال، وأسند إليه قيادة الجيش، وقد أثبت مقدرة عالية في قيادة جيوش السلطان، كما أنّه استطاع أن يحقق العديد من الانتصارات بلغت أربعة عشر انتصاراً كان أهمها انتصاره على الفكي سنين وسيطرته على كبكابية ([28]).

عندما تحرك جيش السلطان علي دينار تحت قيادة آدم رجال أوصى السلطان قائده أنّ يأتيه برأس الفكي سنين وفي الوقت نفسه كان السلطان علي دينار يطمح إلى وقف الهزائم التي مُني بها من قوات الفكي سنين . أقدم آدم رجال على استعراض جيشه في الفاشر قبل التحرك نحو كبكابية فكان الخيالة في المقدمة ويتبعهم البغال والجمال لحمل الزاد، والسلاح وركب بعض الجنود على الحمير ثم كانت هناك قوات المشاة ([29]).

تحرك الجيش في العام (1908م) وتحركت أمامه فرق الطلائع والأدلاء، وعلى مشارف مدينة كبكابية عسكرت قوات آدم رجال التي كانت تقدر بعشرة آلاف مقاتل بالقرب من المدينة، وتأكد للفكي سنين أنّ هذه المواجهة سوف تكون الفاصلة، وبدأ في استنفار اتباعه وبدأت المناوشات بين الطرفين، وتحول القائد آدم رجال إلى أسلوب الحصار بغرض كسر شوكة المقاومة وإجبار الفكي سنين على الاستسلام، واستمر الحصار لمدة ثلاث سنوات وفي راوية أخرى سبعة عشر شهراً لكن الواضح أنّ الحصار كان لمدة طويلة، وبعد اشتداد الحصار طلب الفكي سنين من اتباعه الخروج من المدينة وطلب من النساء والأطفال وكبار السن المغادرة ولم يتعرض لهم القائد آدم رجال، وبعد خروج هذه المجموعات شن القائد آدم رجال هجوماً كاسحاً على المدينة بعد أن ضعفت حامياتها، واستطاع أن يقتل الفكي سنين وعدداً من جنوده واتباعه ، وتم إرسال رأسه إلى السلطان في الفاشر حسب طلبه وعمت الأفراح جميع أرجاء المدينة، كما تم ضرب النحاس والنقارة ابتهاجاً بهذا الانتصار الحاسم وتكريماً للقائد آدم رجال وزوجه السلطان من أخته (عائشة )([30]).

**عقاب من تعاون مع الفكي سنين في أيام الحصار:**

---

([26]) المرجع نفسه ، ص 29-30.
([27]) المرجع نفسه ، ص 31.
([28]) أحمد شرف الدين عمر ، مرجع سابق ، ص 63-64.
([29]) المرجع نفسه ، ص 65.
([30]) المرجع نفسه، ص 69-70.

*EDITORIAL*

يذكر أنّه عندما حاصرت قوات السلطان علي دينار الفكي (سنين حسين) في كبكابية أقدم أحد (الشراتي) على مساعدة الفكي سنين سراً؛ وذلك من خلال تقديم المؤن والأغذية والأسلحة وعندما علم السلطان علي دينار بذلك بواسطة جواسيسه أمر القائد سالم أبو حوة أن يقوم بجمع كل (الشراتي) على مائدة طعام، وأن يقتل (الشرتاي ) الخائن أمامهم (بالفأس) ([31]).

أراد السلطان علي دينار من خلال هذا العقاب إرسال رسالة واضحة لكن معارضيه

أولاً ، ولكل من يفكر في خيانته ثانياً أن الجزاء سوف يكون الموت دون رحمة وأمام الجميع.

**نهاية القائد آدم رجال :**

وصلت الوشايات إلى السلطان على دينار من عدد من الجهات وهي تؤكد أمراً واحداً هو: إنّ القائد آدم رجال رجل السلطان الأول، والقائد الحربي والمقاتل الشرس استحوذ على الجيش، وأنه أصبح مصدر خطر على السلطان نفسه، ويمكن أنّ يصبح مصدر خطر في المستقبل القريب على الكل، وأكدوا له من خلال عدد من الشواهد أنه يمكن أن ينقض عليه، ونتيجة لكل ذلك أمر السلطان علي دينار بالقبض على القائد آدم رجال الذي احُضر إلى مجلس السلطان ليدافع عن نفسه لكنه كان في حالة من الإعياء، ورغم كل ذلك دافع عن نفسه بشدة استخدمها خصومه ضده، وبعد ذلك أمر السلطان أن يسجن آدم رجال في غرفة منفرداً، وأن يمنع عنه الطعام والشراب، وبعد ثلاثة أيام من الحبس الانفرادي توفي آدم رجال في غرفة مظلمة تحت الأرض ومنع الناس البكاء عليه ([32]).

كان مقتل القائد آدم رجال حسب اعتقادي بداية النهاية للسلطان علي دينار؛ وذلك لأنّ هذا الرجل من القادة المميزين في السلطنة واستطاع أن يحقق للسلطان ما عجز عنه الكثير من القادة، ويهزم المناوئين والمعارضين له، ويخوض له المعارك الشرسة ضد خصومه.

**حرب السلطان ضد قبيلة الرزيقات :**

طلب السلطان علي دينار من قبيلة الرزيقات دفع الجزية له في العام (1900م) على أنّ تسدد في شكل عاج، ولكن تأخر الرزيقات في تسليم العاج، واستفسرهم السلطان علي دينار عن سبب التأخير ،ثم أقدم بعد ذلك على الزج بموسى مادبو في السجن رغم العلاقة القوية التي كانت تربطهم مع بعضهم البعض منذ زمن المهدية حيث إنّهما كانا في أم درمان ملازمين للخليفة عبدالله، وأطلق السلطان علي دينار سراح مادبو بعد أن قام الأخير بتسليم كل عبيده وأسلحته ومعظم خيوله ([33]).

**الحرب ضد قبيلة المعاليا :**

القبيلة الثانية التي دخلت في صراع ضد السلطان علي دينار قبيلة المعاليا، وكانت البداية عندما أرسل السلطان علي دينار إلى (آدم حامد دودو) شيخ المعاليا، وثلاثة شيوخ آخرين يطلب منهم تزويده بألفي ريال وعشرة ألف قطعة

([31]) آلن ثيوبولد ، مرجع سابق، ص 43.
([32]) أحمد شرف الدين عمر ، مرجع سابق ، ص 73-75.
([33]) آلن ثيوبولد ، مرجع سابق ، ص 36-37.

## *EDITORIAL*

دمور مع تهديد واضح إن لم ينصاعوا لأوامره، عندها طلب كل من حسن وراق وأبو دقل وآدم حامد من الحكومة إرسال قوة لحمايتهم من بطش السلطان، واتبع آدم حامد دودو زعيم المعاليا ذلك الخطاب بخطاب آخر إلى مدير كردفان جاء فيه (...لقد أبلغت سعادتكم في السابق أنّ الفوراوي علي دينار سيرسل رجاله لتدمير (شكا ) تماماً ...لذا فقد ناشدنا الحكومة كي تنقذنا لأننا من رعاياها، ونخاف إن تضيع الفرصة اذا ما جاءت النجدة متأخرة ... وإنّنا ننتظر بفارغ الصبر مساعدة الحكومة وإلا فإنّ كل الشعب قد يقرر الهروب وترك البلاد...) وقد كان السلطان علي دينار متحمساً للقضاء على المعاليا، ومهاجمة (شكا) وقد كتب السلطان إلى الحاكم العام بالإنابة في سبتمبر من العام(1900م) يخبره أنّ المعاليا من القبائل المتمردة، وأنّه سوف يعمل على تدميرهم، ويطلب من الحكومة السماح له بذلك ([34]).

مما سبق نجد أنّ السلطان علي دينار كان مصراً على مهاجمة المعاليا، والسيطرة على عاصمتهم (شكا) واتخذ طلبه للحكومة السماح له مسوغاً لمهاجمتهم مبرراً ذلك بأنّهم من أعوان الخليفة عبدالله، ولأنّهم أظهروا معارضة شديدة فإنه يرغب في التخلص منهم.

كان رد الحكومة البريطانية على السلطان علي دينار في 2/ابريل/ 1901م واضحاً وهو أن لا يندفع في حرب ضد المعاليا أو أي قبيلة أخرى تدين بالولاء للحكومة وفي الوقت نفسه كانت الحكومة البريطانية تتخوف من مهاجمة قوات السلطان علي دينار للقبائل المعارضة لها مما يؤدي إلى إحداث اضطرابات في الإقليم يصعب بعدها تهدئتها ([35]).

انصاع السلطان علي دينار في أول الأمر لرغبة الحكومة في عدم مهاجمة قبائل الرزيقات والمعاليا، وأقدم بعد ذلك على دعوة زعماء القبيلتين لزيارته في الفاشر وإلا سوف يعمل على مهاجمتهم بجيوشه، وتدخّل مدير كردفان في الأمر حيث طلب من موسى مادبو زعيم الرزيقات زيارة السلطان في الفاشر، ولأنه يمثل الحكومة يجب عليه تنفيذ الأمر . بعد ذلك تواصلت الشكاوى من عدد من القبائل الموالية للسلطان من هجمات الرزيقات والمعاليا، وقد وصلت الشكاوى من دار سيلا، ومن عدد من زعماء القبائل عندها قرر السلطان على دينار القضاء على المعاليا والرزيقات. فزحف القائد تيراب سليمان قائد جيوش السلطان من الفاشر إلى (شكا)، ورغم أنّ لقبيلة المعاليا عدداً من الجواسيس مقيمين في الفاشر إلا أنّ سرعة المباغتة وتحرك الجيش كان أسرع من وصول خبر الحملة إلى قبيلة المعاليا، وهجم القائد تيراب على المعاليا ب600 من قوات المشاة و300 فارس كما التفّ بقوة قوامها 400 من المشاة و200 فارس لقطع الطريق أمام الفارين، وهزمت قبيلة المعاليا وتكبد أفرادها الكثير من الخسائر وغنم جيش السلطان علي دينار الكثير من الغنائم، وفرّ عدد من أفراد قبيلة المعاليا إلى قبيلة (الحمر) في كردفان، واستباح القائد تيراب مدن المعاليا لمدة ثلاثة أيام، وتوجّه بعد ذلك ناحية الزريقات لكنهم أحسوا بالخطر القادم فتراجعوا جنوباً نحو بحر العرب، وحاول القائد تيراب تعقبهم لكن نتيجة لصعوبة المنطقة لم يتمكن من اللحاق بهم . فقد

([34]) المرجع نفسه ، ص 37.
([35]) آلن ثيوبولد ، مرجع سابق ،ص 38.

*EDITORIAL*

المعاليا كل شيء بينما لم يتأثر الرزيقات كثيراً؛ وذلك بسبب هروبهم إلى بحر العرب قبل أن تلحق بهم قوات السلطان علي دينار([36]).

اتصف القائد تيراب بالغرور والعدوانية حسب رواية آلن ثيوبولد بعد انتصاره على المعاليا، كما قام بالكتابة من (شكا) إلى زعيم قبيلة الحمر يحذره من الاحتفاظ أو حماية أي هارب من الرزيقات أو المعاليا خاصة موسى مادبو زعيم الزريقات وموسى آدم دودو زعيم المعاليا، وأن يرسلهم إليه وإن لم يفعلوا فسوف يقوم بإرسال قواته لتأديبهم، كما كتب إلى عبدالرحيم أبودقل يطلب منه التخلي عن مساندة الحكومة البريطانية، وعرض عليه الانضمام إليه مع كل رجاله المسلحين، كما قام بالكتابة أيضاً إلى مأمور النهود يطلب منه اعتقال الفارين وإعادتهم ([37]).

**رأي الحكومة البريطانية تجاه هجوم السلطان على دينار على الرزيقات والمعاليا:**

كان رد الحكومة البريطانية على الإجراءات التي قام بها السلطان علي دينار تجاه المعاليا والرزيقات عدم الرضا، وقد وضح ذلك في خطاب نائب الحاكم العام في ذلك الوقت (سلاطين باشا) للسلطان علي دينار، كما طلب منه أن يعمل على منع القائد تيراب من الاصطدام بقبائل كردفان ،كما طلب في الوقت نفسه من شيوخ قبيلة الحمر عدم تسليم أي شخص إلى السلطان علي دينار أو للقائد تيراب . كان مبرر السلطان علي دينار لهذه الحملات التي شنتها قواته على قبائل الرزيقات والمعاليا :

1- معارضة قبائل الزريقات والمعاليا للسلطان علي دينار.

2- التعدي على القوافل التجارية.

3- إقدام المعاليا والرزيقات على قتل رسل السلطان علي دينار إلى الحكومة ([38])

**الصراع بين قبيلة الكبابيش والسلطان على دينار:**

عندما كان السلطان علي دينار يتأهب لمحاربة الرزيقات والمعاليا تلقى عدداً من الشكاوى من مشايخ قبيلة الزيادية والبرتي فحواها أنّ بعض الكبابيش من كردفان وبعض قبائل دار حامد مواطني (كاجه سروج) الواقعة على الحدود الشرقية بين كردفان ودارفور دخلوا إلى داخل حدود دارفور، كما أقدموا على حرق عدد من القرى والفرقان، وقتلوا حوالي تسعين رجلاً، ونهبوا عدداً من الإبل والأبقار والضأن . عندها احتج السلطان علي دينار لدى مدير كردفان وطلب إليه أن يأمر شيوخ تلك القبائل بإرجاع ممتلكات رعاياه المنهوبة، أو السماح له بتأديب تلك القبائل. لم يتفاعل مدير كردفان مع خطاب السلطان علي دينار، واعتقد أنّ السلطان يهدده، وكتب إلى الحكومة الإنجليزية في الخرطوم يخبرهم أنّ السلطان يخطط لمهاجمة (كاجة سروج )، وقام بدوره بإرسال قوة عسكرية لحماية حدوده مع دارفور، وفي الجانب الآخر قام السلطان علي دينار بإرسال قوة قوامها حوالى مئة فارس من الزيادية بقيادة جمعة ود جادين للسيطرة على بئر العطرون الواقعة في أقصى شمال جبال الميدوب في الفترة بين (1902و1905م)؛ وذلك بغرض وقف

([36]) المرجع نفسه، ص 39.
([37]) ، آلن ثيوبولد ، مرجع سابق ص 40.
([38]) المرجع نفسه ، ص 39-40.

*EDITORIAL*

هجمات الكبابيش المتكررة للحصول على ملح العطرون الذي كان السلطان علي دينار قد جعله من السلع المحظورة بحجة أنّ القبائل التي ترتاد منطقة العطرون تسببت في الكثير من المشكلات التي راح ضحيتها عدد من المواطنين مما انعكس سلباً على انعدام الأمن في تلك الجهات ([39]).

بعد التجاوزات التي قام بها الكبابيش أقدم السلطان علي دينار على السيطرة على بئر العطرون ومنع توغل قبائل كردفان في عمق المراعي التابعة لدارفور ، وفي العام (1904م) أصبحت بئر العطرون تحت سيطرة السلطان، وطلق عليها اسم (بئر السلطان )، كما أوكل مهمة حراستها إلى قبيلة الزيادية ([40]).

**حرب السلطان على دينارضد قبيلة البديات :**

عمل السلطان علي دينار على قمع الثورات القبلية التي قامت ضده، وقد واجهها بحزم وعندما خرجت قبيلة البديات عن طاعته قام السلطان بإرسال قوة مسلحة قوامها ثلثمائة وخمسون مقاتلاً، منهم مئتان مسلحون بالأسلحة النارية، ومعهم مائة وخمسون فرساً وعدد من الرماح، وقد استغل (المقدوم) محمد شريف آدم ضعف قبيلة البديات، واستطاع أن يحقق النصر عليهم ([41]).

**حرب السلطان ضد قبيلة القمر:**

قام السلطان علي دينار بإرسال (المقدوم) محمد شريف آدم وقائد جيشه آدم رجال لإخضاع قبيلة القمر والقضاء على زعيمها السلطان إدريس القمراوي، والسبب في ذلك أنّه لم يدن بالولاء للسلطان علي دينار، وقد تمكنت جيوش السلطان من إخضاع إدريس القمراوي، كما غنمت الكثير من الأسلحة والأموال وأخذ أهله ورجاله إلى السلطان علي دينار في الفاشر ([42]).

**الحرب ضد سلطان كوبي وقبيلة البرقو:**

أرسل السلطان علي دينار قواته لقتال السلطان فرتي سلطان "كوبي" وحققت قوات السلطان علي دينار انتصاراً حاسماً عليه، وفرّ السلطان فرتي إلى دار برقو، ولم يتمكن جيش السلطان علي دينار من القبض عليه، وأخذوا جميع الغنائم وأرسلت إلى الفاشر، وعندما كان جيش السلطان علي دينار متوجهاً ناحية الفاشر بعد إكمال مهمته لحق بهم السلطان فرتي، وقدم فروض الطاعة والولاء، وبعد موافقة السلطان علي دينار أعطي السلطان فرتي الأمان ورجع إلى بلدته . ولإخضاع قبيلة البرقو أرسل السلطان علي دينار قواته تحت قيادة القائد آدم رجال لمحاربة قبيلة البرقو تحت قيادة ملكهم (دوكم )، ورغم كثرة الأسلحة التي كان يمتلكها البرقو استطاعت جيوش السلطان علي دينار القضاء عليهم، وأخذ أموالهم وأسلحتهم غنائم وسلمت للسلطان علي دينار في الفاشر([43]).

---

([39]) أحمد سمي جدو ، مرجع سابق ، ص 90-91.
([40]) المرجع نفسه ، ص 91.
([41]) يوسف تكنه ، دارفور صراع السلطة والموارد (1650-2002م) دراسة في السياسة والحكم والادارة ، مطبعة مدارك ،الخرطوم ، 2013م، ص 83-84.
([42]) المرجع نفسه ، ص 84.
([43]) يوسف تكنه ، مرجع سابق ، ص 84-85.

*EDITORIAL*

**حرب السلطان علي دينارضد المساليت :**

كان سلطان قبيلة المساليت من أنصار المهدية، وهو لا يقل شراسة عن الفكي (سنين حسين)، فكر السلطان علي دينار في السيطرة على دار مساليت منذ العام (1903م) حيث أرسل جيشه تحت قيادة محمود علي الدادنقاوي، وآدم علي وتمكنت هذه القوات من هزيمة المساليت، وأسر سلطانهم السلطان (أبكر المسلاتي)، وأحضر إلى الفاشر ومكثت قوات السلطان علي دينار في دار المساليت قرابة الأربعة أشهر حتى تمكن السلطان محمد تاج الدين بن السلطان إسماعيل من إخراجهم من دار مساليت، ثم تمكنت قوات السلطان علي دينار من العودة مرة أخرى إلى دار مساليت بقيادة قمر الدين عبدالباقي، وقام السلطان علي دينار بإعدام السلطان (أبكر) الذي كان حبيساً في الفاشر ([44]).

مما سبق نجد أنّ قوات السلطان علي دينار أرهقت بصورة واضحة في حروب كثيرة ضد القبائل المعارضة مما أفقد هذه القوات المقدرة على الصمود في حروب السلطان علي دينار الرئيسة ضد الاستعمار الفرنسي والبريطاني.

**انضمام بعض قادة المهدية العسكرين إلى جيش السلطان علي دينار:**

شكل انضمام عدد من قادة المهدية العسكريين لقوات السلطان علي دينار إضافة حقيقية من الناحية العسكرية والتكتيكية، ومن هؤلاء القادة عربي دفع الله ومحمد عثمان أبوقرجة وكرم الله كركساوي ومحمد خالد زقل .

**انضمام عربي دفع الله للسلطان على دينار:**

بعد أن أصبح السلطان علي دينار حاكماً على دارفور كانت هناك قوة تحت قيادة عربي دفع الله وهو من قبيلة التعايشة، تتحرك بحرية في جنوب غرب كردفان، وقد كان عربي دفع الله منذ العام (1893م) مسؤولاً عن الاستوائية، لكنه كان معزولاً عن مركز رئاسته في الرجاف، كما قامت القوات البلجيكية في الكنغو بطرده من الرجاف في العام (1897م)، وانسحب بعد ذلك إلى بور، وبعد أن علم بهزيمة الخليفة عبدالله في كرري جد في المسير مع ما تبقى من قواته للحاق بالخليفة عبدالله في كردفان عبر جنوب دارفور، وعندما وصلت قواته إلى (شكا) دخل في مناوشات مع قوات السلطان علي دينار واستطاعت قوات السلطان إجبار عربي دفع الله وقواته على التحرك إلى ديار التعايشة الأمر الذي يتعارض مع رغبة عربي دفع الله الذي يطمح في اللحاق بالخليفة عبدالله، ولأنّ جيش السلطان علي دينار كان في بداياته لم يتمكن من إبعاد قوات عربي دفع الله أكثر من ذلك ([45]).

استسلم عربي دفع الله بعد هزيمة الخليفة عبدالله ومقتله في أم دبيكرات للسلطان علي دينار وخدم في جيش السلطان وكان من المخلصين له حتى مقتله في العام 1915م ([46]).

---

([44]) المرجع نفسه، ص 89-90.
([45]) آلن ثيوبولد ، مرجع سابق ، ص 27-28.
([46]) على محمد على ، مرجع سابق ، ص 138.

*EDITORIAL*

**التحاق الأمير محمد عثمان أبوقرجة بالسلطان على دينار:**

كان أبوقرجة من قبيلة الدناقلة وتحديداً فرع الجابرية بالقطينة، عمل بالتجارة والملاحة في شركة العقاد في المديرية الاستوائية، ثم انتقل بعد ذلك للعمل مع الزبير باشا رحمة وإدريس أبتر الدنقلاوي في بحر الغزال، انضم للمهدية منذ وقت مبكر، وشارك في معركها الأولى كما لعب دوراً مهماً في القضاء على حملة هكس (1884م)، وتحرير الخرطوم (1885م) لقبه الإمام المهدي بأمير البرين والبحرين وبعد تحرير الخرطوم أصبح عاملاً على الجزيرة بسنار، ثم تم انتدابه من قِبل الخليفة عبدالله إلى كسلا لرد غارات الإيطاليين، ثم أصبح أميراً على بربر ومنها انتقل للعمل مع عثمان دقنة في شرق السودان، ويقال أنّ الإنجليز عرضوا عليه التعاون معهم لكنه رفض، وشك الخليفة عبدالله بعد ذلك في نواياه السياسية فتم استدعاؤه إلى أم درمان ثم تم تعيينه بعد ذلك عاملاً على الرجاف، ثم قام الخليفة عبدالله بعد ذلك بإرسال عربي دفع الله ليحل محله، وسجنه إلى أن أفرج عنه البلجيكيون بعد احتلالهم الرجاف في العام (1897م)، وبعد اطلاق سراحه التحق بخدمة السلطان علي دينار في الفاشر، وبعد القضاء على السلطان علي دينار عاد إلى وطنه الأم في منطقة (أم غنم ) في النيل الأبيض، وحاول الاشتغال بالزراعة، وعين عمدة على دناقلة الجابرية، وتوفي بعد ذلك في أم درمان في العام (1917م) ([47]).

كان الغرض من ذهاب الأمير محمد عثمان أبوقرجة إلى دارفور والالتحاق بالسلطان علي دينار الاقامة بها ([48]).

**انضمام كرم كركساوي لجيش السلطان على دينار:**

ينتمي كرم الله كركساوي إلى قبيلة الدناقلة، ولد بجزيرة (كركس) بالقرب من شندي عمل في بحر الغزال ثم التحق بخدمة الحكم التركي، وعند قيام الثورة المهدية التحق بالإمام المهدي وأصبح من أمراء المهدية، نجح في ضم بحر الغزال للمهدية، وفي عهد الخليفة تم اختياره ليقود سرية إلى الجنوب ثم تم سحبه بكل قواته بواسطة الخليفة عبدالله إلى كسلا، وعند انسحابه من الجنوب نحو كسلا نجح في إخماد ثورة الرزيقات في جنوب دارفور،كما شارك بعد ذلك في معركة فركة ضد الإنجليز في العام (1896م) ، وانضم إلى الجيش السلطان علي دينار بعد معركة كرري ، لكنه تعرض للشك في ولائه من قِبل السلطان علي دينار فقرر إعدامه في العام (1903م) بالقرب من الفاشر([49]).

**انضمام محمد خالد وقل لجيش السلطان على دينار:**

محمد خالد زقل بن عم المهدي خدم في فترة الحكم التركي المصري، وكان نائب سلاطين باشا مدير دارفور، أسهم في ضم دارفور للمهدية، بعد وفاة المهدي تم تجريده من قِبل الخليفة عبدالله بواسطة حمدان أبوعنجة في العام (1886م)، سجن في أول الأمر في الأبيض ثم أم درمان وأطلق سراحه بواسطة الخليفة عبدالله، وكان ملازماً للصلوات في المسجد ثم أرسل في العام (1889م)، بواسطة الخليفة إلى شرق السودان ليحل الخلاف بين أبوقرجة وعثمان دقنة وفي العام (1890م) عين من قبل الخليفة عبدالله عاملاً على دنقلا ، وفي دنقلا حدث خلاف بينه ومساعد قيدوم وعزل

([47]) يوسف مخائيل ، مصدر سابق ، ص 180.
([48]) عبدالله محمد أحمد ، جهاد في سبيل الله، المطبعة الحكومية ، الخرطوم ، (ب. ت) ، ص 219.
([49]) محمد رفعت رمضان ، وثائق تاريخ الأورطة المصرية السودانية في الكنغو ، مطبعة البستان العربي، القاهرة ، 1963م ، ص 152-154.

*EDITORIAL*

من عمالة دنقلا بعد أن وشى به بعض خصومه لدى الخليفة، وأنه ينوى تسليم دنقلا للقوات المصرية، حكم على زقل بالإعدام أول الأمر، ولكنه لم ينفذ في حقه بل أدخل السجن مرة أخرى في أم درمان، وبعد سقوط المهدية التحق بخدمة السلطان علي دينار ومكث في دارفور حتى مقتله في العام (1903م) ([50]).

شهد جيش السلطان علي دينار نقله نوعية من خلال التحاق أميز أمراء المهدية به لكن حسب اعتقادي أنّ السلطان علي دينار لم يستفد من هذه المجموعة لأسباب منها:

1- شك السلطان علي دينار المستمر في معظم معاونيه ومن يعملون تحت إمرته.

2- لم يكن السلطان علي دينار يرغب في الاستفادة من هؤلاء القادة بحكم انتمائهم السابق للمهدية.

3- إحساس السلطان علي دينار بالغبن تجاه المهدية ورموزها بسبب ما وجده من معاملة قاسية من قبل الخليفة في أم درمان .

4- لم يكن السلطان علي دينار على استعداد لرؤية زعامات عسكرية تتشكل داخل مناطق نفوذه؛ لذلك نجده قد تخلص من معظمهم بطرائق مختلفة وهذا الأمر تكرر حتى مع فرسانه وقادة جيشة ومستشاريه.

**الحروبات الخارجية لقوات السلطان علي دينار:**

لم يهتم السلطان علي دينار في بداية الأمر بالتوسع الفرنسي في المراحل الأولى في (وداي) ولكن بعد احتلال القوات الفرنسية لموقع (الباث) (albath) الذي يقع بالقرب من دار برقو كتب السلطان علي دينار للحكومة البريطانية في الخرطوم في فبراير من العام (1906م) يخبرها بذلك، وأتبع ذلك الخطاب بخطاب آخر في العام (1908م) يؤكد فيه أنّ البرقو مازالوا في صراع ضد الفرنسيين، وبعد احتلال مدينة (أبشي)، وتقدُّم القوات الفرنسية ناحية الشرق أغضب هذا التقدم السلطان علي دينار، ورغم ذلك تقدمت القوات الفرنسية واحتلت (دار تاما) في أغسطس من العام (1909م)، وتسلمت فرنسيا ايضاً خطاب استسلام من سلاطين دار سيلا ودار قمر ([51]).

إزاء هذا التقدم الفرنسي تجاه حدود دارفور كتب السلطان علي دينار إلى الحكومة البريطانية في الخرطوم، وقد تسلم هذا الخطاب سلاطين باشا حيث ذكر السلطان علي دينار لسلاطين باشا (... نحن لا نخشى إلا الله، يجب أن يكون واضحاً أني لست مستعداً لكي أتخلى للفرنسيين عن حدود دارفور التي هي ملك لآبائنا طالما ظللت على قيد الحياة . ولن اتردد في محاربتهم إذا عبروا الحدود وتعرضوا لنا . إننا على استعداد بأن نحارب حتى آخر رجل ولن يحركنا أو يصدنا عن حدونا غير الموت...)([52]). حملت هذه الرسالة رأي السلطان علي دينار تجاه الغزو الفرنسي، وأكدت في الوقت نفسه استعداده للدفاع عن أرضه مهما كلف ذلك، وأعتقد أنّ الحكومة البريطانية فهمت فحوى الرسالة

([50]) حاتم الصديق محمد أحمد ، الجيش في المهدية ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2012م، ص 78-79.
([51]) البخاري عبدالله الجعلي ، دبلوماسية الحدود في أفريقيا ، حدود السودان الغربية مع تشاد وأفريقيا الوسطي وليبيا ، بحث التطورات الدبلوماسية والمراكز القانونية ، الشركة العالمية للطباعة والنشر، الخرطوم ، 2004م، ص 32.
([52]) المرجع نفسه، ص 33.

وأخذت تخطط للتخلص من السلطان علي دينار خاصة وأنّ اللعبة الدولية وتقسيم المستعمرات قد تم الاتفاق عليها بين كل من فرنسا وبريطانيا، ولكي لا يصبح السلطان علي دينار مصدر قلق للطرفين كان لابد من التخلص منه.

أرسل السلطان (دود مرة) الذي كان مسيطراً على شمال وداي، وكان يجد الدعم من الحركة السنوسية في ليبيا إلى السلطان علي دينار يطلب منه اتحاد قواتهما مع بعضهما البعض، وبعد هذا الاتحاد استطاعت قوات الطرفين السيطرة على دار تاما، لكن لعدم فعالية أسلحتهم استطاعت القوات الفرنسية التصدي لهما في 7 أبريل من العام (1910م) واحتمى السلطان دود بالسلطان تاج الدين سلطان المساليت [53]

بعد ذلك تمكن المساليت من هزيمة القوات الفرنسية في (بئر الطويل) في 4 /يناير من العام (1910م) وقد أفرح هذا الانتصار السلطان علي دينار وأخبر سلاطين باشا بذلك، وفى الوقت نفسه طلب من الحكومة البريطانية في الخرطوم العمل على تحديد الحدود بين الطرفين وداي ودارفور ([54]) .

كما قام السلطان علي دينار بإرسال خطاب إلى القائد آدم رجال وقواته يطلب منهم قتال القوات الفرنسية، وأنّ الله سوف يكتب لهم النصر أو الشهادة، مما يوضح إصرار السلطان علي دينار على القضاء على النفوذ الفرنسي إذا ما تخطى حدود (وداي) ([55]).

قامت قوات السلطان علي دينار بالهجوم على دار قمر، وهرب السلطان إدريس إلى دار تاما، وبعد ذلك تمكنت فرقة من المساليت من الدخول إلى دار تاما، وهرب السلطان (حسن) وقام السلطان تاج الدين سلطان المساليت بتعيين شخص آخر من التاما ليصبح حاكماً عليهم، ثم استطاعت القوات الفرنسية بواسطة الكابتن (شيفل) بعد دخولها عاصمة التاما (نايرى) من إعادة السلطان(حسن) إلى السلطة ، وبعد ذلك توغلت قوات السلطان على دينار بواسطة القائد آدم رجال إلى داخل وداي دون مقاومة، ولوقوف المساليت إلى جانب جيش السلطان على دينار بعد ذلك أصبحت (دارتاما) و (دار قمر) خارج السيطرة الفرنسية ([56]).

عسكرت قوات السلطان علي دينار البالغ عددها ألف وخمسمئة مقاتل في منطقة تسمى (الجريدة) حوالي 80 ميل من (أبشي)، عندها طلب الكابتن (شنفل ) الذي كان يقوم بحراسة المنطقة الشرقية من الرائد جوليان السماح له بهاجمة هذه القوات، وتحرك فعلاً بقواته واشتبك الطرفين، وهزم جيش السلطان على دينار في العام (1910م) وخلفوا ما يقارب المئتي قتيل في أرض المعركة بعد معركة اظهروا فيها الشجاعة والإقدام ([57])

**نهاية السلطان علي دينار:**

([53]) عبدالرحمن عمر الماحي ، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، (1894-1960م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1982م، ص 144-145.

([54]) آلن ثيوبولد ، مرجع سابق ، ص 73-73.

([55]) ، آلن ثيوبولد ، مرجع سابق ص75.

([56]) المرجع نفسه ، ص 67.

([57]) المرجع نفسه ، ص 68-69.

*EDITORIAL*

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام (1914م) انحاز السلطان على دينار إلى دولة الخلافة الإسلامية، ووقف إلى جانب المحور؛ وذلك بعد أن توترت الأمور بينه وبين الحكومة البريطانية في الخرطوم وامتناعه عن دفع الجزية السنوية التي كان يدفعها للحكومة، بعد ذلك قررت الحكومة البريطانية التخلص من السلطان على دينار لأنّه أصبح يمثل مصدر قلق لها، ولذلك تم تجهيز حملة كبيرة تحت قيادة الحاكم العام هدلستون باشا ([58]).

كانت معركة برنجية أشبه بمعركة كرري حيث تجمعت قوات السلطان على دينار التي كان قوامها في أربعة آلاف مقاتل مسلحين بالسيوف وبعض الأسلحة النارية القديمة مع حماس عالٍ، وقد هجمت قوات السلطان على الجيش الغازي لكن سلاح الحكومة المتطور واستخدام الطائرات استطاع أن يحصدهم على بعد عشرات الأميال من مركز القائد البريطاني (هد لستون)، وقتل حوالي أربعمئة من أتباع السلطان، وانهزم الباقون. دارت المعركة على بعد عشرة أميال من مدينة الفاشر عاصمة السلطان في 22 مايو (1916م)، وتعد ملحمة بطولية صمد فيها السلطان على دينار وجيشه . بعد هذه الهزيمة تحرك السلطان على دينار مع عدد من أتباعه نحو جبل مرة، ولكن تخلى عنه جنوده وانتهز (هد لستون) هذه الفرصة وعمل على مهاجمته في جبل مرة، وأصيب السلطان برصاصة طائشة أودت بحياته، وبذلك انطوت أقوى معارك الصمود ضد الحكم الإنجليزي المصري في العام (1916م) ([59]).

باستشهاد السلطان علي دينار وضعت بريطانيا يدها على الإقليم الذي كانت تطمح في السيطرة عليه، منذ العام (1898م) لكن استحواذ السلطان عليه جعلها تؤجل هذا الأمر حتى العام (1916م) مستقلة الظروف الداخلية والصراع العالمي .

**الخاتمة**

لعب الجيش في عهد السلطان علي دينار العديد من الأدوار المهمة، وقد تمثلت في استعادته للسلطة في دارفور ثم دعمه في تثبيت أركان حكمه وقمع الثورات الداخلية وإخضاع القبائل، ثم مشاركته في الحرب ضد الاستعمار الفرنسي في حدود دارفور الغربية، وأخيراً مشاركته في معركة برنجية (1916م).

اعتمد السلطان علي دينار على قواته التي تشكلت بمرور الوقت، ووضح مدى اهتمامه بهذه القوات من خلال توفير الزي الموحد، والتسليح الجيّد، ثم صيانة هذه الأسلحة في العاصمة الفاشر ، رغم هذه العناية التي أولاها السلطان علي دينار للعناصر المقاتلة لكن نجده قد وقع في عدد من الأخطاء تتمثل في تصفيته لعدد من قادته المشهود لهم بالكفاءة أمثال القائد (تيراب) و(آدم رجال)، ثم تطور الأمر وتخلص من قادة المهدية الذين التحقوا بخدمته أمثال عربي دفع الله وكرم الله كركساوي وقد أثبتت الأيام مدى حاجته لهؤلاء القادة في معاركه المستقبلية .

([58]) حسن قنديل ، مصدر سابق ، ص 9.
([59]) ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ،ط4، الدار السودانية للكتب، الخرطوم ، 1964م ، ص256-257.

# *EDITORIAL*

الحروبات المتواصلة التي خاضها جيش السلطان علي دينار ضد القبائل خلقت ضده حالة من الغضب، وعدم الرضا الأمر الذي تم استثماره بصورة كبيرة من قِبل الحكومة البريطانية في الخرطوم حيث عملت على تأليب هذه القبائل ضد السلطان في عمل استخباراتياً كبير ومنظم .

بحلول العام (1916م) لم تكن الأوضاع الداخلية والخارجية تتجه في مصلحة السلطان علي دينار مما جعله يخسر معركته المصيرية ضد الاستعمار الإنجليزي.

**النتائج**

توصلت الدراسة الى عدد من النتائج والتي تمثلت في :-

- معرفة السلطان علي دينار بدور القوات المقاتلة نجده اعتمد عليها منذ البداية في استعادة عرشه المسلوب.
- عمل السلطان علي دينار على تطوير قواته وفق ما هو متاح في ذلك الوقت.
- الحروبات المتواصلة أنهكت جسد السلطنة، وأظهرت عيوبها بمرور الوقت.
- القضاء على معظم القادة من قبل السلطان علي دينار جعل الكثيرون يتحاشون العمل مع السلطان علي دينار.
- استخدمت الحكومة البريطانية العديد من الأساليب بغرض القضاء على السلطان على دينار بعد أن وصل الطرفان إلى طريق مسدود وظهر ذلك في العمل الاستخباري وتأليب القبائل، ثم الضغط عليه من جهة وداي وكردفان.

**التوصيات :**

من التوصيات التي خرجت بها الدراسة :

- دراسة التنظيم العسكري لجيش السلطان على دينار بصورة مفصلة .
- دراسة العوامل والأسباب التي أدت إلى سقوط السلطان علي دينار واستشهاده رغم الإمكانيات التي كانت متوافرة له في ذلك الوقت.
- عمل دراسة مقارنة بين جيش السلطان على دينار وجيوش المهدية توضح مدى استفادة الأخير من تلك التجربة.

*EDITORIAL*

**المصادروالمراجع**

**أولاً: المصادر:**

1- حسن قنديل ، فتح دارفور سنة 1916م ، ونبذة من تاريخ سلطانها على دينار، الناشر ، مكتبة الشريف الأكاديمية ، الخرطوم ،(ب.ت).

2- يوسف مخائيل ، مذكرات يوسف مخائيل التركية والمهدية والحكم الثنائي في السودان، (شاهد عيان) ، (تقديم وتحقيق ) أحمد ابراهيم أبوشوك ، الناشر مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي ، أم درمان ، 2004م ، ط2 2007م.

**ثانياً : المراجع :**

1- آلن ثيوبولد ، على دينار ، (ترجمة) فؤاد عكود ، الشركة العالمية للطباعة والنشر ، الخرطوم، 2005م.

2- أحمد شرف الدين عمر، رموز من دارفور ، ج1، (ب.د) ، 2005م.

3- أحمد سعى جدو ، دور الزيادية في المهدية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الخرطوم، 2006م.

4- عبدالرحمن ارباب مرسال ، ملامح من التقاليد العسكرية السودانية ، مطبعة الخيول، الخرطوم ،2010م.

5- على محمد على، القضاء في دولة المهدية، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، 2002م.

6- حسن أحمد ابراهيم ، تاريخ السودان الحديث ، (1821-1856م) ، دار الاشراف التربوي ،ط6، 1987م .

7- يوسف تكنه ، دارفور صراع السلطة والموارد (1650-2002م) دراسة في السياسة والحكم والادارة ، مطبعة مدارك ،الخرطوم ، 2013م.

8- عبدالله محمد أحمد ، جهاد في سبيل الله، المطبعة الحكومية ، الخرطوم ، (ب. ت).

9- محمد رفعت رمضان ، وثائق تاريخ الأورطة المصرية السودانية في الكنغو ، مطبعة البستان العربي، القاهرة ، 1963م .

10-حاتم الصديق محمد أحمد ، الجيش في المهدية ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2012م.

11- البخاري عبدالله الجعلي ، دبلوماسية الحدود في أفريقيا ، حدود السودان الغربية مع تشاد وأفريقيا الوسطي وليبيا ، بحث التطورات الدبلوماسية والمراكز القانونية ، الشركة العالمية للطباعة والنشر، الخرطوم ، 2004م.

12- عبدالرحمن عمر الماحي ، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، (1894-1960م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1982م.

13- ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ،ط4، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، 1964م.

# *EDITORIAL*